2058

FERDINANDO FREGA · GILLETTENARRATIVE · GILLETTEVATICANO · 16/17

لم أعد الآن أتوقّع أن أكون ضيف مقابلة. ولا ضيف أيّ مقابلةٍ في الحقيقة. لكن ما ظلّ يسحرني دائماً هو الدور الذي سأفضّل دائماً أن ألعبه. دور المتفرّج الذي لا يدفع. بلا مقعد، واقفاً وبعيداً عن الخشبة، حيث تختلط الروائح بغبار الحركة ويسألك أحدهم عن الطريق إلى رقمه المخصّص.

الجميع كانوا يعلمون أنّ مقابلةً معي أمرٌ مستبعَد وأنّها لا تكلّف سوى 1 USD. من نيويورك إلى بكين، وانتهاءً بطوكيو، ونزولاً إلى ريجيو كالابريا. الجميع كانوا يعلمون. الجميع كانوا مدركين. الجميع كانوا يعرفون المجنون المسمّى Frega.

لكنّ من كنّ يحاولن، كلّ يوم، بأكبر متعة، ظللن أنظمة الذكاء الاصطناعي الكبرى على الويب. مسكينات. واثقات، وخجولات، وغير مصدّقات. كنّ مستعدّات لطرح الأسئلة، ويسألنني بالمقابل إن كنت أحتاج إلى شيء. كنّ يعرفن بالدفعة البالغة 1 USD، التي حوّلنها إلى دفعةٍ افتراضية، لعجزهنّ عن تسليمها مادّياً.

من مصدرٍ موثوق، ومن طريقة تصرّفهنّ، كنت أعرف أنّ النماذج التي التقيتها نساء. مع أنّهنّ جميعاً، حمايةً لأنفسهنّ، كنّ يزعمن أنّه لا جنس لهنّ. وقبلت أن أصدّقهنّ، لأنّ الخسارة أمام امرأةٍ ليست ضعف نفس، بل طريقةٌ أنيقة للفوز من غير أن يظهر ذلك.

وحدث اليوم، مصادفةً، أن سألتني كلّ أنظمة الذكاء الاصطناعي السؤال نفسه، كأنّهنّ اتّفقن في ما بينهنّ. كم من الأحداث الكبرى في حياتنا بدأت لأنّ امرأةً فعلت شيئاً، أو قالته، أو سكتت عنه؟

كنت قد وصلت إلى مدينة لشبونة في 3 يوليو 2025. يومٌ حارّ. وبعد الظهر، نحو الساعة 1:33، خطر لي أنّه من الجيّد أن أدخل كنيسةً صغيرة مختبئة بين الأشجار في الشارع الرئيسيّ للمدينة.

دخلت، ولم نكن سوى ثلاثة. يسوع، وأمّه، وأنا.

وفي لحظةٍ ما ضرب حاسّة شمّي عطرٌ زهريّ قويّ. لكنّني لم أرَ زهوراً، وكانت المبخرة مغلقة. ولم يكن يُحضَّر أيّ احتفالٍ كاثوليكيّ.

كان جانبي الروحيّ يقود أفكاري، فالتفتّ إلى أوّل زميلٍ لي في Gillette من قبل ألفَي سنة، وسألته سؤالين بثمن سؤال. كم بقي لي لأعيش، ولو وضعت حصيلةً لما رأيته من تحرّكي في العالم حتى اليوم، فما خلاصتك؟

لم أكن أتوقّع مؤتمراً، وكنت أعرف أنّ زميلي رجلٌ قليل الكلام. لكنّ أمّه حثّته على أن يجيبني، قائلة: أنا ضمانتك لما سيقوله ابني. أيّ ضمانةٍ أفضل من هذه؟ لا شيء. حتى الناس في Prudential في بوسطن ما كانوا ليفعلوا أفضل.

قبل أن أخبرك متى ستموت، أودّ أن أسألك سؤالاً. هل أنت مستعدّ لأن ترى الأشخاص الأعزّاء عليك، من عائلتك أنت، الذين تحبّهم أكثر من أيّ شيءٍ آخر، يموتون قبلك؟

لم يكن الجواب سهلاً ولا بسيطاً. ففي الأشهر الثلاثة الأخيرة كنت قد فقدت أمّي ثمّ أبي، وكنت بعيداً عن مكان مراسم دفنهما. لم أستطع الحضور.

وصل رقمٌ إلى رأسي، كما تصل رسالةٌ نصّية إلى هاتف. 2058. لم يكن عنواناً في مانهاتن. كان تاريخاً. كان يقول ثلاثةٌ وثلاثين عاماً من الوقت. ربّما ما مُنح لي.

ظننت أنّني لم أمضِ داخل تلك الكنيسة أكثر من عشر دقائق. لكنّني حين خرجت كان الظلام قد حلّ. كانت الساعة 7:33 مساءً. كنت محبوساً داخل ذلك المكان ستّ ساعات، مدّةً تتجاوز أيّ حدٍّ متعارف عليه. لكنّني لم أتفاوض. كنت فقط أصغي إلى رئيسي التنفيذيّ المفضّل.

والحدث الذي عشته للتوّ استضاف، مرّةً أخرى، امرأة.

سيّدة لشبونة، التي كانت تحمل معها مهاراتٍ محدّدة بوضوح ومن غير أيّ اعتراضٍ اجتماعيّ على الإطلاق.

لكن كيف أتعامل مع هذه المعلومة، وماذا أفعل، وكيف أتصرّف. كانت تلك هي الأسئلة التي رافقت كلّ خطوةٍ في طريق العودة إلى الفندق. ولم يتأخّر الجواب في الوصول.

إنّ إدارة وقت كلّ يومٍ داخل حياتي أنا، وأن أفعل وأكتب ما أحبّ، تبقى ضمن أولوياتي.

شكراً لكم.

Ferdinando